

روح المعاني

والأخفش هل الخبر لنفس لا أو للمبتدأ الذي هو مجموع لا وما بني معها وان كان في نية التنوين وهو معرب جاز أن يكون يومئذ معمولاً لبشرى وأن يكون صفة والخبر للمجرمين وجاز أن يكون يومئذ خبراً وللمجرمين صفة وجاز أن يكون يومئذ خبر أو للمجرمين خبر أبعد خبر والخبر إذا كان الاسم ليس مبنياً لانفسها بالاجماع .

وقال الزمخشري : يومئذ تكرير ولا يجوز ذلك سواء أريد بالتكرير للتوكيد اللفظي أم أريد به البديل لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من أذكر أو من يفقدون وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبلها انتهى ولا يخفى عليك ما في الاحتمالات التي ذكرها وأما ما اعترض به على الزمخشري فتعقب بان الجملة المنفية معموله لقول مضمرة وقع حالا من الملائكة التي هي معمول ليرون ويرون معمول ليوم وما في حيزها من تتمة الطرف الأول من حيث أنه معمولاً لبعض ما في حيزه ومثله لا يعد محذورا مع أن كون لا لها الصدر مطلقاً أو إذا بني معها اسمها ليس بمسلم عند جميع النحاة لأنها لكثرة ودورها خرجت عن الصدارة فتأمل هذا ما وقفنا عليه للمتقدمين في اعراب الآية وما فيه من الجرح والتعديل .

وقال بعض العصريين : يجوز تعلق يوم بكبير أو تقييد كبره بذلك اليوم ليس لنفي كبره في نفسه بل لظهور موجه في ذلك اليوم ونظيره لزيد علم عظيم يوم يباحث الخصوم وتكون جملة لبشرى يومئذ للمجرمين استئنفاً لبيان ذلك وهو كما ترى وأياما كان فالمراد بذلك اليوم على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يوم الموت وقال أبو حيان : الظاهر أنه يوم القيامة لقوله تعالى بعد وقدمنا إلى ما عملوا الخ وفيه نظر .

ونفي البشرى كناية عن إثبات ضدها كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى وإني لا أحب الكافرين كناية عن البغض والمقت فيدل على ثبوت النذرى لهم على أبلغ وجه والمراد بالمجرمين أولئك الذين لا يرجون لقاءه تعالى ووضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر والعناد وإيذاناً بعله الحكم ومن اعتبر المفهوم في مثله ادعى إفادة الآية عدم الحكم في غيرهم وقد دل قوله تعالى في حق المؤمنين تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا الخ على حصول البشرى لهم وقيل : المراد بهم ما يعم العصاة والكفار الذين لا يرجون لقاءه تعالى ويفيد الكلام سلب البشرى عن الكفار على أتم وجه لدلالته على أن المانع من حصول البشرى هو الاجرام ولا اجرام اعظم من اجرام الذين لا يرجون لقاءه D ويقولون ما يقولون فهم أولى به ويتم استدلال المعتزلة بالآية عليه في نفي

العفو والشفاعة للعصاة لأنها لاتفيد النفي في جميع الأوقات فيجوز أن يبشر العصاة بما ذكر في وقت آخر .

وتعقب بأن الجملة قبل النفي لكونها أسمية تفيد الاستمرار فبعد دخول النفي أراد نفي استمرار البشرى للمجرمين بمعنى أن البشرى تكون لهم لكن لاتستمر مما لا يظن أن أحدا يذهب اليه فيتعين إرادة استمرار النفي كما في قوله تعالى في حق أضدادهم لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فحينئذ لايتسنى قوله : إنها لاتفيد النفي في جميع الأوقات فالأولى أن يراد بالمجرمين من سمعت حديثهم ويقولون عطف على لايبشرون أو يمنعون البشرى أو نحوه المقدر قبل يوم .

وجوز أن يكون عطفا على ما قبله باعتبار ما يفهم منه كأنه قيل : يشاهدون أهوال القيامة ويقولون وأن